أَقْسَامُ التَّوْحِيد والوَحْدَانِيَّة

عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ الأشْعَرِيَّة

تقييد

نزار حمّادي

4 رمضان ـ 1438هـ

تونس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَّفَنَا مِنْ تَوْحِيدِهِ، وَصَلاتُهُ وَسَلامُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ عَبِيدِهِ.

وَبَعْدُ، فَهَذَا تَقْيِيدٌ أَذْكُرُ فِيهِ أَقْسَامَ التَّوْحِيدِ والوَحْدَانِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ الأَشاعِرَةِ، مُسْتَخْرَجًا مِنْ مَنْطُوقِ كَلامِهِمْ وَمَفْهُومِهِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَبِاللهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ.

اعْلَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ الأَشاعرةِ يُطْلَقُ على معانٍ كثيرةٍ، مِنْهَا الَّذِي نَقْصِدُهُ هُنَا وَهُوَ الفِعْلُ الاخْتِيَارِيُّ القَلْبِيّ الَّذِي كلَّفنَا الشَّرْعُ العزيزُ بِهِ وَجَعَلَهُ واجبًا عَيْنِيًّا أَصْلِيًّا، وَهُوَ المعبَّرُ عَنْهُ شَرْعًا بِالإِيمانِ بِاللهِ، وَذَلِكَ الفِعْلُ هُوَ نِسْبَةُ التَّفَرُّدِ لِلَّهِ تَعَالَى بِخَصَائِصِ الأُلُوهِيَّةِ وَالتَّكَلُّمُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهَا كَلامًا قَلْبِيًّا أَوْ لِسَانِيًّا.

وَقَدْ نَظَرُوا فِي مَدْلُولَاتِ اسْمِ الجَلالَةِ لُغَةً لِاسْتِخْرَاجِ مُتَعَلَّقَاتِ تَوْحِيدِ اللهِ الَّتِي لَا يَتِمُّ امْتِثَالُ الأَمْرِ بِتَوْحِيدِهِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهَا، فَكَانَ مِنْهَا:

❁ المَعْبُودُ بِحَقٍّ، بِاعْتِبَارِ اشْتِقَاقِهِ مِنَ التَّأَلُّهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ، وَمَعْنَى التَّعبُّدِ لُغَةً: مُنْتَهَى التَّذَلُّلِ وَالخُضُوعِ وَالانْقِيَادِ، وَشَرْعًا هُوَ نَفْسُهُ مَعَ زِيَادَةِ قَيْدٍ وَهُوَ اعْتِقَادُ اتِّصَافِ المَخْضُوعِ وَالمُتَذَلَّلِ لَهُ وَلَوْ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ الآتِي ذِكْرُهَا، فَأَثْبَتُوا **تَوْحِيدَ العِبَادَةِ** بِمَعْنَى إِفْرَادِ اللهِ تَعَالَى

بِاسْتِحقَاقِ أَنْ يَتَوجَّهَ إِلَيْهِ بِمُنْتَهى التَّذَلُّلِ وَالخُضُوعِ وَالانْقِيَادِ وَفْقَ الضَّوَابِطِ الشَّرْعِيَّةِ وَالضَّوَابِطِ العَقْلِيَّةِ.

❁ وَمِنْ مَدْلُولَاتِ اسْمِ الجَلَالَةِ «الله»: المُسْتَغْنِي عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ المُرْتَفِعُ عَنْ نَقِيصَةِ الافْتِقَارِ مُطْلَقًا، وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ اشْتِقَاقِهِ مِنْ لَاهَ يَلُوهُ إِذَا ارْتَفَعَ مَكَانَةً وَقَدْرًا وَتَنَزَّهَ عَنِ النَّقَائِصِ طُرًّا، فَأَثْبَتُوا **تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ** بِمَعْنَى الإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ وَحْدَهُ المُسْتَغْنِي عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ لِوُجُوبِ اتِّصَافِهِ وَحْدَهُ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ المُسْتَوْجِبَةِ لِذَلِكَ وَهِيَ: الوُجُودُ، وَالقِدَمُ، وَالبَقَاءُ، وَالمُخَالَفَةُ لِلْحَوَادِثِ، وَالقِيَامُ بِالنَّفْسِ، وَالسَّمْعُ، وَالبَصَرُ، وَالكَلَامُ. وَتَعْرِيفَاتُهَا وَبَرَاهِينُ انْفِرَادِ اتِّصَافِهِ بِهَا مَذْكُورٌ فِي المُطَوَّلَاتِ وَالمُخْتَصَرَاتِ.

❁ وَمِنْ مَدْلُولَاتِ اسْمِ الجَلَالَةِ لغةً: المُفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ، وَالَّذِي يَفْزَعُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ اشْتِقَاقِهِ مِنْ أَلِهَ، تَقُولُ العَرَبُ: أَلِهَ الرَّجُلُ إِلى الرَّجُلِ إِذَا فزِعَ إِليه مِنْ أَمْرٍ نزَلَ به فآلَهَهُ أي أجارَهُ وأمَّنَهُ، هُوَ تَعَالَى إِلَهٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِالصِّفَاتِ الَّتِي لِأَجْلِهَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ مَفْزَعًا لِكُلِّ مَخْلُوقٍ وَهِيَ: القُدْرَةُ وَالإِرَادَةُ وَالعِلْمُ وَالحَيَاةُ **وَالوَحْدَانِيَّةُ**، وَهِيَ صِفَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ لِأَنَّ مَدْلُولَ الرَّبِّ وَهُوَ المُخْتَرِعُ لِجَمِيعِ ذَوَاتِ المَخْلُوقَاتِ وَصِفَاتِهَا، لَا يُشَارِكُهُ فِي إِيجَادِهَا وَإِمْدَادِهَا غَيْرُهُ، فَأَثْبَتُوا بِهَذَا الاعْتِبَارِ **تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ**.

وَإِذَا تَمَهَّدَ هَذَا عُلِمَ أَنَّ أَدقَّ تَعْرِيفٍ لِاسْمِ الجَلَالَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ الأَشَاعِرَةِ هُوَ قَوْلُهُمْ: **اللهُ: اسْمٌ عَلَمٌ عَلَى الذَّاتِ المسْتَحِقِّ للعبادَةِ، الموصوفِ بِصِفَاتِ الأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، الجَامِع للأَسْماءِ الحُسْنَى.**

وَقَوْلُهُمْ: «الجَامِعُ لِلأَسْمَاءِ الحُسْنَى» إِشَارَةٌ إِلَى قِسْمٍ آخَرَ مِنْ أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ وَهُوَ نِسْبَةُ جَمِيعَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى بِاعْتِبَارِ حَقَائِقِهَا لِلّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، فَهُوَ وَحْدَهُ المُسمَّى «الخالِقُ» عَلَى الحَقِيقَةِ، لَا يُسَمَّى غَيْرُهُ بِهَذَا الاسْمِ لِأَنَّهُ وَحْدَهُ المَوْصُوفُ بِالصِّفَاتِ الَّتِي لَا يَكُونُ الخَالِقُ خَالِقًا حَقِيقَةً إِلَّا بِهَا وَهِيَ القُدْرَةُ وَلَوَازِمُهَا الَّتِي انْفَرَدَ اللهُ بِجَمِيعِهَا، وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ سَائِرَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى.

فَتَلَخَّصَ مِنْ هَذَا أَنَّ أَقْسَامَ التَّوْحِيدِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ الأَشَاعِرَةِ أَرْبَعَةٌ:

- **القسمُ الأَوَّلُ: تَوْحِيدُ العِبَادَةِ**، وَمَعْنَاهُ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِاسْتِحْقَاقِ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ بِمُنْتَهَى التَّذَلُّلِ وَالخُضُوعِ وَالانْقِيَادِ بِمَا شَرَعَ سُبْحَانَهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا: هُوَ الخِدْمَةُ عَلَى جِهَةِ القُرْبَةِ، أَيْ طَلَبِ الثَّوَابِ وَالمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللهِ بِالوُجُوهِ الَّتِي قَرَّرَهَا الشَّرْعُ.

وَهَذَا القِسْمُ مِنَ التَّوْحِيدِ عِنْدَهُمْ شَرْعِيٌّ لَا مَدْخَلَ لِلعَقْلِ فِيهِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: 21] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ: «**حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**».

ـ **القسمُ الثَّاني: تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ،** وَمَعْنَاه إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِالاتِّصَافِ بِصِفَاتِ الأُلُوهِيَّةِ وَهِيَ كُلُّ صِفَةٍ دَلَّتْ عَلَى اسْتِغْنَائِه تعَالى عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَيُقَالُ: هِيَ كُلُّ صِفَةٍ لَوْ قُدِّرَ انْتِفَاؤُهَا عَنْهُ تَعَالَى لَزِمَ أَنْ يَكُونَ مُفْتَقِرًا إِلَى غَيْرِهِ، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَهِيَ عَلَى التَّحْقِيقِ ثَمَانِ صِفَاتٍ هِيَ: الوُجُودُ، وَالقِدَمُ، وَالبَقَاءُ، وَالمُخَالَفَةُ لِلْحَوَادِثِ، وَالقِيَامُ بِالنَّفْسِ، وَالسَّمْعُ، وَالبَصَرُ، وَالكَلَامُ.

ـ **القسمُ الثَّالِثُ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ،** وَمعْنَاهُ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِالاتِّصَافِ بِصِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ وَهِيَ كُلُّ صِفَةٍ دَلَّ حُدُوثُ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَافْتِقَارُهُ إِلَيْهِ إِيجَادًا وَإِمْدَادًا عَلَى وُجُوبِ اتِّصَافِهِ عَقْلًا بِهَا، وَتُسَمَّى أَيْضًا الصِّفَاتُ المُصَحِّحَةُ لِلْفِعْلِ لِتَوَقُّفِ وُجُودِ الحَوَادِثِ عَلَيْهَا تَوَقُّفًا قَرِيبًا، وَهِيَ أَيْضًا كُلُّ صِفَةٍ لَوْ قُدِّرَ انْتِفَاؤُهَا عَنِ اللهِ تَعَالَى لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ اسْتِغْنَاءُ المَخْلُوقَاتِ عَنْهُ تَعَالَى، وَأَيْضًا لَوْ قُدِّرَ انْتِفَاؤُهَا عَنْهُ لَزِمَ انْتِفَاءُ الرُّبُوبِيَّةِ عَنْهُ، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَهَذَانِ القِسْمَانِ ـ أَعْنِي تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ وَتَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ ـ عَقْلِيَّانِ بِاعْتِبَارِ تَمَكُّنِ العَقْلِ مِنَ البَرْهَنَةِ وَالاسْتِدْلَالِ عَلَيْهِمَا بِدَلَالَةِ الآثَارِ عَلَى المُؤَثِّرِ، وَشَرْعِيَّانِ أَيْضًا لِوُرُودِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِهِمَا حُكْمًا وَدَلِيلًا.

وَعَلَاقَتُهُمَا بِالقِسْمِ الأَوَّلِ أَعْنِي تَوْحِيدَ العِبَادَةِ عَلَاقَةُ دَوَالَّ بِمَدْلُولِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى كُلَّمَا أَمَرَ بِإِفْرَادِهِ بِالعِبَادَةِ ذَكَرَ دَلِيلَ اسْتِحْقَاقِهِ لِذَلِكَ وَهُوَ اتِّصَافُهُ بِصِفَاتِ الأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ أَوْ صِفَةٍ مِنْهُمَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا

رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: 21] كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ كُلَّمَا نَصَّ أَوْ أَشَارَ إِلَى بُطْلَانِ اسْتِحْقَاقِ غَيْرِهِ لِلْعِبَادَةِ سَلَبَ عَنْ ذَلِكَ الغَيْرِ وَلَوْ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ الأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: 73]، وَلِتَلَازُمِهَا عَقْلًا وَشَرْعًا يَجِبُ مِنْ إِثْبَاتِ وَاحِدَةٍ مِنْهَا إِثْبَاتُ الجَمِيعِ، كَمَا يَجِبُ مِنْ نَفْيِ وَاحِدَةٍ مِنْهَا نَفْيُ البَاقِي، وَقَدْ قَالَ الإِمَامُ السَّنُوسِيُّ فِي شَرْحِ القَصِيدِ مُشِيرًا إِلَى التَّلَازُمِ بَيْنَ تِلْكَ الأَقْسَامِ: مَنْ ثَبَتَ لَهُ الغِنَى المُطْلَقُ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَثَبَتَ لِكُلِّ مَا سِوَاهُ الفَقْرُ إِلَيْهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ. اهـ.

ـ **وَالقِسْمُ الرَّابِعُ: تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى**، وَمَعْنَاهُ التَّصْدِيقُ القَلْبِيُّ وَاللِّسَانِيُّ بِأَنَّهُ تَعَالَى المُنْفَرِدُ بِالتَّسَمِّي بِالأَسْمَاءِ الحُسْنَى حَقِيقَةً بِاعْتِبَارِ اتِّصَافِهِ وَحْدَهُ بِمَا مِنْهُ اشْتُقَّتْ وَهِيَ صِفَاتُ الأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةُ المُتَقَدِّمُ ذِكْرُهَا، وَبِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ سَمَّى نَفْسَهُ بِهَا أَزَلًا بِكَلَامِهِ القَدِيمِ الأَزَلِيِّ، وَإِلَى هَذَا القِسْمِ يُشِيرُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ﴾ أَيْ: لَا لِغَيْرِهِ ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: 180].

فَهَذِهِ أَقْسَامُ التَّوْحِيدِ الأَرْبَعَةُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ الأَشَاعِرَةِ، وَهِيَ كَاشِفَةٌ عَنْ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ عِنْدَهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَأَمَّا العِبَارَاتُ الدَّالَّةُ عَلَيْهَا فِي كَلَامِهِمْ فَكَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ بِاعْتِبَارِ دَلَالَةِ المُطَابَقَةِ وَالتَّضَمُّنِ وَالالتِزَامِ، وَلَكِنْ جَمِيعُهَا يُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الأَقْسَامِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الإِمَامِ السَّنُوسِيِّ فِي شَرْحِ

الوُسْطَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» كَلِمَةُ تَوْحِيدٍ، أَيْ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا ذَلِكَ الوَاحِدُ الحَقُّ. وَهَذَا إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى تَوْحِيدِ العِبَادَةِ.

وَقَوْلُ الشَّيْخِ المَارِغْنِيِّ فِي شَرْحِ الجَوْهَرَةِ: التَّوْحِيدُ شَرْعًا: «إِفْرَادُ المَعْبُودِ بِالعِبَادَةِ، مَعَ اعْتِقَادِ وَحْدَتِهِ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَأَفْعَالًا»، وَهَذِهِ إِشارةٌ إِلَى تَوْحِيدِ العِبَادَةِ وَتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لِأَنَّهُ أَشَارَ إِلى أَقْسَامِ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ وَهِيَ الوَحْدَانِيَّةُ الآتِي ذِكْرُ أَقْسَامِهَا.

وَقَوْلُ الإِمَامِ السَّنُوسِيِّ أَيْضًا فِي شَرْحِ القَصِيدِ: حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ: «اعْتِقَادُ عَدَمِ الشَّرِيكِ فِي الأُلُوهِيَّةِ وَخَوَاصِّهَا»، وَمُرَادُهُ بِخَواصِّ الأُلُوهِيَّةِ: اسْتِحْقَاقُ الإِفْرَادِ بِالعِبَادَةِ وَالإِفْرَادِ بِالاتِّصَافِ بِصِفَاتِ الأُلُوهِيَّةِ وَصِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَضِمْن ذَلِكَ الانْفِرَادُ بِالأَسْمَاءِ الحُسْنَى الكَامِلَةِ فِي مَعَانِيهَا.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الوَحْدَانِيَّةَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ الأَشَاعِرَةِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ كَمَا مَرَّ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ نَفْيِ التَّعَدُّدِ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ اتِّصَالًا وَانْفِصَالًا، وَيُقَالُ أَيْضًا: نَفْيُ الكَمِّ المُتَّصِلِ وَالمُنْفَصِلِ فِي الذَّاتِ وَالصِّفاتِ وَالأَفْعَالِ، فَأَقْسَامُهَا عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ ثَلاثَةٌ، وَعَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ سِتَّةٌ، وَهِيَ المُعبَّرُ عَنْهَا بِنَفْيِ الكُمُومِ السِّتَّةِ.

وَحَاصِلُهَا أَنَّ ذَاتَهُ العَلِيَّةَ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهَةٌ عَنِ الكَمِّ المُتَّصِلِ، أَيْ: مُنَزَّهَة عَنِ التَّرَكُّبِ مُطْلَقًا مِنْ أَجْزَاءٍ حِسِّيَّةٍ أَوْ عَقْلِيَّةٍ، وَمُنَزَّهَةٌ أَيْضًا عَنِ الكَمِّ المُنْفَصِلِ، أَيْ: عَنِ التَّعَدُّدِ بِحَيْثُ يَكُونُ هُنَاكَ ذَاتٌ أُخْرَى كَذَاتِهِ

أَوْ أَكْثَرَ، وَإِلَى نَفْيِ هَذَيْنِ الكَمَّيْنِ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [التوبة: 31]، فَقَوْلُهُ تعالى: ﴿وَاحِدًا﴾ إِشَارَةٌ لِنَفْيِ الكَمِّ المُتَّصِلِ فِي الذَّاتِ، وَقَوْلُهُ: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إِشَارَةٌ لِنَفْيِ الكَمِّ المُنْفَصِلِ فِي الذَّاتِ، وَلَا يَخْفَى اشْتِمَالُ صَدْرِ الآيَةِ عَلَى تَوْحِيدِ العِبَادَةِ.

وَصِفَاته السَّنِيَّةِ جَلَّ وَعَلَا مُنَزَّهَةٌ أَيْضًا عَنِ الكَمَّيْنِ المَذْكُورَيْنِ، فَلَيْسَ لَهُ تَعَالَى صِفَتَانِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ كَقُدْرَتَيْنِ أَوْ قُدَرٍ وَعِلْمَيْنِ أَوْ عُلُومٌ، بَلْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِقُدْرَةٍ وَاحِدَةٍ قَدِيمَةٍ بَاقِيَةٍ عَامَّةِ التَّعَلُّقِ بِجَمِيعِ المُمْكِنَاتِ إِيجَادًا وَإِعْدَامًا، وَبِعِلْمٍ وَاحِدٍ قَدِيمٍ بَاقٍ عَامِّ التَّعَلُّقِ تَعَلُّقًا تَنْجِيزِيًّا قَدِيمًا بِجَمِيعِ المَعْلُومَاتِ، هَذَا نَفْيُ الكَمِّ المُتَّصِلِ فِي الصِّفَاتِ، وَأَمَّا نَفْيُ الكَمِّ المُنْفَصِلِ فِي الصِّفَاتِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ لِغَيْرِهِ تَعَالَى صِفَةٌ تُشْبِهُ صِفَتَهُ، كَأَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ قُدْرَةٌ يُوجِدُ بِهَا وَيُعْدِمُ، وَلَا عِلْمٌ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ المَعْلُومَاتِ جُزْئِيِّهَا وَكُلِّيِّهَا ظَاهِرِهَا وَخَفِيِّهَا.

وَأَمَّا أَفْعَالُهُ سُبْحَانَهُ فَقَدْ تَنَزَّهَتْ أَيْضًا عَنِ الكَمِّ المُنْفَصِلِ، فَلَيْسَ لِغَيْرِهِ تَعَالَى فِعْلٌ مِنَ الأَفْعَالِ اسْتِقْلَالًا عَلَى وَجْهِ الإِيجَادِ مِنَ العَدَمِ المُقْتَضِي لِلْعِلْمِ المُحِيطِ وَالإِرَادَةِ النَّافِذَةِ المُخَصِّصَةِ وَالحَيَاةِ المُطْلَقَةِ، وَلَا لَهُ سُبْحَانَهُ مُعِينٌ أَوْ شَرِيكٌ فِي خَلْقِ فِعْلٍ مِنَ الأَفْعَالِ مِنْ طَبْعٍ أَوْ قُوَّةٍ مُودَعَةٍ أَوْ تَأْثِيرِ قُدْرَةٍ حَادِثَةٍ، فَكَوْنُهُ جَلَّ وَعَلَا يَجِبُ عَقْلًا وَشَرْعًا اتِّصَافُهُ بِالوَحْدَانِيَّةِ يَنْفِي هَذِهِ الكُمُومَ السِّتَّةَ.

وَخُلَاصَةُ القَوْلِ أَنَّ أَقْسَامَ التَّوْحِيدِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ الأَشَاعِرَةِ أَرْبَعَةٌ هِيَ: تَوْحِيدُ العِبَادَةِ، وَتَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَأَقْسَامُ الوَحْدَانِيَّةِ عِنْدَهُمْ سِتَّةٌ، وَهِيَ: نَفْيُ الكَمِّ المُتَّصِلِ وَالمُنْفَصِلِ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ، وَلَا يُمْكِنُ الاسْتِغْنَاءُ عَنْ قِسْمٍ مِنْهَا، وَأَمَّا تَفَاصِيلُ حَقَائِقِهَا وَتَفْصِيلُ بَرَاهِينِهَا وَأَدِلَّتِهَا العَقْلِيَّةِ وَالسَّمْعِيَّةِ فَهُوَ مَبْثُوثٌ فِي التَّفَاسِيرِ وَكُتُبِ أُصُولِ الدِّينِ، وَبِاللهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ.

أقسام التوحيد الأربعة

توحيد العبادة وهو إفراده تعالى باستحقاق التوجه إليه بمنتهى التذلل والخضوع والانقياد مع اعتقاد انفراده بالاتصاف بصفات الألوهية والربوبية واستحقاقه للأسماء الحسنى

توحيد الألوهية وهو إفراده تعالى بوجوب الاتصاف بالصفات الدالة على استغنائه عن كل ما سواه وهي

- الوجود
- القدم
- البقاء
- المخالفة للحوادث
- القيام بالنفس
- السمع
- البصر
- الكلام

توحيد الربوبية وهو إفراده تعالى بوجوب الاتصاف بالصفات الدالة على افتقار كل ما سواه إليه وهي

- القدرة
- الإرادة
- العلم
- الحياة
- الوحدانية وهي ستة أقسام

أقسام الوحدانية الستة

- نفي الكم المنفصل في الذات
- نفي الكم المتصل في الذات
- نفي الكم المنفصل في الصفات
- نفي الكم المتصل في الصفات
- نفي الكم المنفصل في الأفعال
- نفي الكم المتصل في الأفعال

توحيد الأسماء الحسنى وهو اعتقاد انفراده تعالى باستحقاق كمال معانيها وعدم استحقاق غيره لأي اسم منها حقيقة واعتقاد أنه سمى نفسه بها أزلا بكلامه القديم الأزلي